الأزمة التجارية في مكة بعد الهجرة النبوية

(١-٨هـ/٦٢٢-٦٢٩م)

د. محمد بن عبدالله الشويعر
إدارة الدراسات والبحوث والنشر - مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني

عرفت مكة التجارة من قديم الزمان، فقد خصّها الله سبحانه وتعالى بأول بيت وضع للناس، يفد الناس إليه من كل مكان لأداء فريضة الحج، وهذا القدوم إلى مكة والمغادرة منها أدى إلى زيادة نشاط الحركة التجارية الداخلية، حيث يتم تبادل السلع فيما بين القبائل الوافدة إلى مكة، وسكانها المحليين، وبهذا تحولت مكة إلى مركز تجاري كبير تتم فيه عمليات البيع والشراء أثناء موسم الحج.

وبرزت مكة المكرمة وازدادت أهميتها منذ القرن الخامس للميلاد، عندما تمكن قصي بن كلاب من بسط نفوذه عليها(١). وبتولي قصي بن كلاب أمور الزعامة في مكة، قام بترتيبها، وبناء دار الندوة(٢)، التي يجتمع فيها زعماء

---

(١) خضير عباس الجميلي، قبيلة قريش وأثرها في الحياة العربية قبل الإسلام، بغداد، مطبعة المجمع العلمي، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ص١٠٧.

(٢) عبدالملك بن هشام الحميري، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري، عبدالحفيظ شلبي، مكة المكرمة، مكتبة الباز، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ج١، ص١٠٤، ابن سعد، الطبقات، ج١، ص٣٩.

مكة للتشاور في أمورهم الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية(٣).

وكان التكوين الاجتماعي للسكان في مكة هو التكوين القبلي، شأنها في ذلك شأن أجزاء الجزيرة العربية، وكانت القبيلة الأساسية بها منذ منتصف القرن الخامس الميلادي هي قبيلة قريش، التي انقسمت قسمين: قريش البطاح، وهم الذين سكنوا الوادي بجوار البيت الحرام، وتسمى (الضب) للزومها الحرم، والقسم الثاني: قريش الظواهر: وهم الذين سكنوا أطراف مكة، وكانت قريش البطاح أكثر حضارة من قريش الظواهر، ولذلك استأثرت بشؤون الحكم والرياسة في مكة، وأصبحت لقريش البطاح الكلمة العليا في مكة، أما قريش الظواهر، فكانت أهم أعمالها أنها تغزو وتغير(٤).

وعندما تولى هاشم بن عبدمناف. زعامة مكة، نقل مكة من التجارة الداخلية إلى التجارة الخارجية، فهو أول من سن الرحلتين لقريش: رحلة الشتاء والصيف(٥)، وتمكن هاشم بن عبد مناف وإخوانه (عبد شمس، ونوفل، والمطلب) من عقد الإيلاف مع الدول الكبرى آنذاك، ومع القبائل الضاربة على طريق القوافل التجارية، ما بين مكة والشام، ومكة واليمن،

---

(٣) عواطف أديب سلامة، قريش قبل الإسلام، ودورها السياسي والاقتصادي والديني، الرياض، دار المريخ، ١٤١٤هـ، ص١٦٩.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص١١٢.

(٥) المصدر نفسه، ج١، ص١١٢، ابن سعد، محمد بن سعد (كاتب الواقدي)، الطبقات الكبرى، القاهرة، دار التحرير، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ج١، ص٤٣. الجميلي، قبيلة قريش، ص١١٦-١١٧.

ومكة والحيرة(٦).

وازدهرت مكة تجاريًا وأصبح فيها أصحاب رؤوس أموال كبيرة، بسبب هذه التجارة، وحاول زعماء مكة الوقوف على الحياد بين الدول الكبرى آنذاك (الفرس والروم)، ولم يتدخلوا في الصراع القائم بينهما، وذلك خوفًا على تجارتهم من التدهور أو الكساد، وكان لهم ذلك؛ فقد أصبحت مكة مركزًا تجاريًا مهمًا؛ حيث تقع بين طرق القوافل ما بين الشمال والجنوب، وأصبحت أيضًا وسيطًا محايدًا لنقل التجارة العالمية في ذلك الوقت.

ازدهار تجارة قريش:

تعود أسباب ازدهار تجارة قريش إلى هاشم بن عبد مناف؛ حيث يُذكر أنه هو الذي سنّ رحلتي الشتاء والصيف(٧)، وذلك أنه خرج إلى الشام، وأظهر من الكرم وحسن المعاملة ما أفاضت به أخباره حتى بلغت الإمبراطور البيزنطي في سورية، فأمر بإحضاره إليه، فأعجب به، فاستغل هاشم الفرصة وأخبره أن قومه قريشًا هم تجار العرب، وطلب منه أن يكتب لهم أمانًا بدخول البلاد، يبيعون فيها أدم الحجاز وثيابها فيكون أرخص بيعًا للروم، فوافق الإمبراطور البيزنطي، فكتب له أمانًا لمن يقدم من التجار

---

(٦) باتريشيا كرون، تجارة مكة وظهور الإسلام، ترجمة: آمال محمد الروبي، مراجعة: محمد إبراهيم بكر، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة بمصر، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م، ص١٦١.

(٧) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص١١٢؛ ابن سعد، الطبقات، ج١، ص٤٣؛ الجميلي، قبيلة قريش، ص١١٦.

القرشيين إلى بلاده، ورجع هاشم إلى مكة حاملاً ذلك الكتاب، وكلما مر بحي من أحياء العرب بطريق الشام أخذ من أشرافهم إيلافًا(٨)، ومضمون الإيلاف أن يأمنوا عندهم في أرضهم بغير حلف، وإنما هو أمان الطريق(٩)، فألفهم على أن تحمل قريش بضائعهم بدون مقابل، ولا كراء على أهل الطريق(١٠)، فأصبحوا بموجب هذا الإيلاف ينقلون بضائع هذه القبائل إلى الشام أو إلى اليمن، ويرجعون بها بدون أجر، فأصبح الجميع مستفيدين من هذا الإيلاف.

ويقول أحد الباحثين: "إن ظاهرة الإيلاف وليدة عوامل طبيعية وتاريخية، فمن الناحية الطبيعية كانت مكة ولا تزال منطقة صحراوية لا يمكن لأهلها الاعتماد على الزراعة في عيشهم، وذلك بعكس يثرب، فلا بد والحالة هذه من الاعتماد على التجارة، أو أية حرفة أخرى لتأمين معاشهم"(١١).

---

(٨) الإيلاف: من يؤلفون أي يهيئون ويجهزون، وكان هاشم يؤلف إلى الشام، وعبد شمس يؤلف إلى الحبشة، والمطلب إلى اليمن، ونوفل إلى فارس. الإيلاف : العهد والزمام، كان هاشم بن عبد مناف أخذه من الملوك لقريش. محمد بن مكرم ابن منظور (جمال الدين)، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط١، ١٩٩٧م، ج١، ص٩٣.

(٩) أحمد بن يعقوب بن واضح، تاريخ اليعقوبي، بيروت، دار صادر، د.ت، ج١، ص٢٤٢-٢٤٤.

(١٠) ابن سعد، الطبقات، ج١، ص٤٥؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٢٤٢، صالح درادكة، إيلاف قريش، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، العددان السابع عشر والثامن عشر، آب - تشرين الثاني ١٩٨٤م، ص٥٤؛ عبدالعزيز صالح الهلابي، ما حقيقة رحلة قريش في الصيف إلى الشام، الرياض، مجلة الدارة، العدد الرابع، شوال ١٤١٧هـ، ص٢٦٩؛ عواطف سلامة، قريش قبل الإسلام، ص٢٣٤.

(١١) صالح درادكة، إيلاف قريش، ص٥٣.

وبالإضافة إلى ذلك نجد أن العامل الاقتصادي كان عاملاً مهمًا في نشوء الإيلاف؛ لأن مكة وادٍ غير ذي زرع، وهذا ما جعل أهلها يشتغلون بالتجارة، ويبدعون في هذه المهنة؛ حيث تمكنوا من جعل مكة مركزًا تجاريًا مهمًا بين أهم إمبراطوريتين في العالم آنذاك (الروم والفرس).

وقد اختلفت المصادر الأولية في تسمية هذا الإيلاف، فسمى ابن سعد الإيلاف الحلف، وقال: "وكان هاشم رجلاً شريفًا، وهو الذي أخذ الحلف لقريش من قيصر"(١٢) وسمى البلاذري الإيلاف العصم(١٣)، وقال: "وكان هاشم بن عبدمناف صاحب إيلاف قريش الرحلتين، وأول من سنها، وذلك أنه أخذ لهم عصمًا من ملوك الشام، فخرجوا آمنين..."(١٤)، وسماه الطبري: حبالاً(١٥)، وقال: "... أخذ لهم هاشم حبلاً من ملوك الشام الروم وغسان..."(١٦).

وتشير بعض المصادر أيضًا إلى أن إخوان هاشم بن عبدمناف حذو حذوه وكل واحد اتجه إلى وجهة تم تحديدها

---

(١٢) ابن سعد، الطبقات، ج١، ص٤٥.

(١٣) العصم: العصمة في كلام العرب: المنع، عصمه يعصمه عصمًا، منعه ووقاه. ابن منظور، اللسان، ج٤، ص٣٥٤، مادة (عصم).

(١٤) أحمد بن يحيى البلاذري، أنساب الأشراف، تحقيق: محمد حميدالله، القاهرة، أخرجه، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، د - ت، ج١، ص٥٩.

(١٥) الحبال: مفردها: حبل: ومعناه الرباط، والحبل: العهد والذمة والأمان، وهو مثل الجوار. ابن منظور، اللسان، ج٢، ص١٦، مادة (حبل).

(١٦) محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تقديم: صدقي العطار، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ج٢، ص١٩٠.

له لأخذ المواثيق والعهود من باقي الدول الأخرى، ومثال ذلك: يذكر البلاذري: "أن عبد شمس أخذ لهم عصمًا من صاحب الحبشة، وإليه كان متجره، وأخذ لهم نوفل بن عبدمناف عصمًا من ملوك العراق..."(١٧). إلا أن اليعقوبي ذكر في تاريخه أن إخوان هاشم بن عبد مناف ذهبوا إلى ملوك الحبشة والعراق بعد وفاته لتجديد العهود والمواثيق معهم(١٨).

وهذا يبين حرص زعماء قريش على استمرار تجديد العهود بينهم وبين الدول الكبرى التي عقدوا معها المعاهدات، وكذلك استمرار الإيلاف بينهم وبين القبائل الضاربة على طريق القوافل التجارية شمالاً وجنوبًا، وكانت هذه العهود بين مكة وبين الدول الكبرى آنذاك (مثل: فارس والروم)، إنما هو إجازة للاتجار ببضاعتهم في بلدانهم وليس تحالفًا من أي شكل(١٩).

إذن فأطراف الإيلاف الأربعة هم:

١ - ملوك الشام: وهم أول ملوك أُخذ منهم الإيلاف بسبب حاجة بيزنطة إلى خطوط تجارية أخرى غير الخطوط المارة في أراضي عدوها الفرس(٢٠).

---

(١٧) البلاذري، أنساب، ج١، ص٥٩، الطبري، تاريخ، ج٢، ص١٩٠.

(١٨) تاريخ، ج١، ص٢٤٤.

(١٩) فكتور سحاب، إيلاف قريش، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ص٢٠٩.

(٢٠) جواد علي، تاريخ العرب قبل الإسلام، ساعدت جامعة بغداد على نشره، بغداد، د.ت، ج٤، ص١١٥، سحاب، إيلاف، ص٢١٤.

٢ - اليمن: وكانت تجارة اليمن مع مكة في بداية الأمر تسير من غير إيلاف، ومن ثم أصبح هناك اتجارٌ بتصريح رسمي من حاكم اليمن(٢١).

٣ - الحبشة: كانت هناك بعض العلاقات التجارية بين قريش والحبشة، وكانت قريش تستأجر بعض السفن من الأحباش الذين لا يستطيعون إيصال البضائع إلى مكة لهول المخاطر في الركوب في البحر(٢٢).

٤ - مملكة الحيرة: وقد اعتمدت الحيرة على قبائل قيس وعيلان، وهي قبائل كانت تسيطر على سوق عكاظ شرق مكة، لتتخذ حصتها من تجارة القوافل، وقد تمكنت قريش من الاستيلاء على هذه التجارة بعد حرب الفجار الثانية(٢٣)؛ حين ألحقت الهزيمة بقبيلة قيس حلفاء الحيرة(٢٤).

---

(٢١) سحاب، إيلاف، ص٢١٥.

(٢٢) المرجع نفسه، ص٢١٧.

(٢٣) هاجت حرب الفجار بين قريش، ومن معهم من كنانة، ضد قيس وعيلان، وكان سبب الحرب هو عروة بن الرحال بن عتبة، عندما أجار لطيمة للنعمان بن منذر (اللطيمة عير تحمل البز والعطر)، فقال له البراض بن قيس أتجيرها على كنانة قال: نعم وعلى الخلق كله، فخرج فيها عروة الرحال، وخرج البراض فقتله في الشهر الحرام، وقامت الحرب بين قريش وقيس عدة أيام، وشهد رسول الله ﷺ بعض أيام هذه الحرب، وقال الرسول "كنت أنبل مع أعمامي: أي أرد عليهم نَبل عدوهم إذا رموهم بها". ابن هشام، السيرة، ج١، ص١٥١-١٥٢، علي بن الحسين بن علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دققها وضبطها: يوسف أسعد داغر، بيروت، دار الأندلس للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ج٢، ص٢٨٦، عبدالرحمن بن أبي الحسن الخثعمي السهيلي، الروض الأنف، علق عليه وضبطه: طه عبدالرؤوف سعد، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ج١، ص٢٠٩.

(٢٤) سحاب، إيلاف، ص٢١٧-٢١٨.

على كل حال وضح أن هاشم بن عبد مناف وإخوته كان لهم دور كبير في إبرام هذا الإيلاف الذي سهّل على تُجار مكة التنقل ببضاعتهم إلى الشام واليمن دون خوف أو تردد، وهذا ما جعل مكة تزدهر تجاريًا قبل بعثة النبي ﷺ(٢٥).

كانت الترتيبات التي تمت في عهد هاشم بن عبد مناف وإخوانه من عقد الإيلاف مع الدول والقبائل الضاربة على الطرق التجارية بين مكة والشام ومكة واليمن، ومكة والحيرة، لها الأثر الكبير في ازدهار التجارة المكية ازدهارًا لا مثيل له، فكان تنظيم القوافل التجارية المغادرة من مكة وعودتها، يعدان حدثين يهتم لهما الناس في مكة، لأنهم جميعًا مشاركون على نحو أو آخر بتجارة القوافل؛ حيث كانت تجارة مكة جماعية يشترك فيها الأغنياء، ومتوسطو الحال وحتى الفقراء، كل على قدر استطاعته(٢٦). ومما يبين اشتراك جميع أهل مكة في التجارة قول أبي سفيان عندما تعرضت قافلته لاعتراض المسلمين حيث قال: "... يا مجدي، هل أحسست أحدًا؟ تعلم والله ما بمكة من قرشي ولا قرشية له نشٌّ فصاعدًا - والنشُّ نصف أوقية وزن عشرين درهمًا - إلا وقد بعث به معنا"(٢٧).

---

(٢٥) كرون، تجارة مكة، ص٢٠٠.

(٢٦) سحاب، إيلاف، ص٢٥٢.

(٢٧) محمد بن عمر الواقدي، المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، بيروت، عالم الكتب، ط٣، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ج١، ص٤١.

أنماط التجارة في مكة:

كانت قريش تُسيِّر القوافل التجارية كبيرة الحجم، كثيرة الإبل، وكان يسهم في هذه التجارة الأغنياء، وصغار التجار، وأصحاب الحوانيت، والناس غير الميسورين، يجربون حظهم ويسهمون ببعض ما أمكنهم من مال(٢٨).

ويحرص أصحاب الأموال في اختيار التجار الأمناء والأوفياء؛ ليقيموا معهم شراكة على الأرباح مناصفة، أي أن صاحب المال يتقاضى نصف الأرباح، والتاجر الذي يسافر بالأموال يأخذ النصف الآخر، وكان الكل منهمكًا بزيادة ثروته(٢٩).

وكان اختيار خديجة بنت خويلد للنبي ﷺ ليتجر بأموالها خير دليل على ذلك(٣٠).

وقد كونت الحركة التجارية في مكة بروزًا لأعمال الصيرفة، بسبب تكدس العملات المتداولة، حيث مَهَر الصيارفة بمعرفة أنواعها وأوزانها، وأصالتها وزيفها، والأماكن التي ضربت بها(٣١).

ومهر القرشيون بالأعمال التجارية، وعرفوا أساليب الوساطة والمضاربة والسمسرة، والمقايضة، وتداينوا بالربا الفاحش(٣٢).

---

(٢٨) سحاب، إيلاف، ص٢٥٤.

(٢٩) درادكة، إيلاف قريش، ص٦٥.

(٣٠) الطبري، تاريخ، ج٢، ص٢٠٧.

(٣١) جواد علي، تاريخ العرب في الإسلام، بيروت، دار الحداثة للطباعة والنشر، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٧٧؛ درادكة، إيلاف قريش، ص٦٥؛ سحاب، إيلاف، ص٢٥٤.

(٣٢) درادكة، إيلاف قريش، ص٦٥؛ سحاب، إيلاف، ص٢٥٥.

وكان من أثر ازدهار التجارة على المجتمع المكي شيوع الغنى والترف والإسراف في بعض البيوتات القرشية، وعلى الرغم مما أُخذ على بعض المكيين من إسراف وترف وقوة في التعامل مع المسلمين الأوائل؛ فإن الإجراءات المكية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية السابقة للإسلام حققت تكوين قاعدة متينة للانطلاقة المكية منذ عهد هاشم بن عبدمناف(٣٣). إلا أن هذه الإجراءات مع الزمن أدت إلى تمزق المجتمع المكي وانقسامه، اقتصاديًا واجتماعيًا، وكذلك ظهور الطبقية واحتكار الثروة، وهذا هو الذي حاربه الإسلام وحطمه وقضى عليه.

دور القبائل في التجارة المكية:

كانت قريش تعلق آمالاً كبيرة على إيلاف القبائل، فقد تحالفت قريش مع قبيلة تميم كبرى القبائل العربية شمال شرق مكة على سير القوافل القرشية، ذلك أن تميمًا من أكبر التجمعات القبلية الشمالية، تمتد منازلها شرقًا من وادي الرمة وحتى وادي الباطن عند الطرف الشمالي الغربي للخليج العربي، وهذا يعني أن تميمًا كانت تتحكم بطرق المواصلات التجارية ما بين مكة والحيرة(٣٤).

وكانت قريش حليفة قديمة لبني كنانة وبني بكر، كما كانت على علاقات ودية مع القبائل الضاربة على جنبات الطريق التجاري نحو الشمال، مثل: جهينة، ومزينة، وغطفان؛ وكانت

---

(٣٣) درادكة، إيلاف قريش، ص٦٥.

(٣٤) المرجع نفسه، ص٥٨.

غطفان مع أسد حليفتين، وأسد مع تميم، وتميم مع قريش، وكذلك كانت قبائل عامر بن صعصعة تنزل بين ديار هوازن وسليم وثقيف، وكانت ثقيف على صلة دائمة بقريش، إذ إن الطائف كانت مصيف رجالات قريش الذين يملكون فيها الحدائق والأطيان(٣٥).

وكان لقبيلة عذرة صلات قديمة مع قريش لا بد أنها توطدت بالإيلاف، فكان لعذرة حلف مع جُهينة، جعل جهينة تحترم المصالح المكية وتسهل مرور القوافل التجارية التي تمر بالمدينة، ويصدق القول نفسه على قبائل بلي وبقية بطون قضاعة النازلة على طول الطريق التجاري من مكة إلى الشام(٣٦).

وقد نهجت قريش سياسة ترضية القبائل المقيمة على طول الطرق التجارية، ولعل في قصة إسلام أبي ذر الغفاري ما يوضح هذه الحقيقة: فحينما أعلن أبو ذر الغفاري إسلامه في مكة، قدم إلى المسجد ونادى بأعلى صوته: "أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، فقام بعض من القوم إليه فضربوه حتى أضجعوه، وأتى العباس فأكب عليه وقال: ويلكم ألستم تعلمون أنه من غفار! وأنه من طريق تجارتكم إلى الشام؟"(٣٧)، وهذا يدل على مدى حرص قريش على حفظ علاقتها الأخرى مع القبائل القاطنة على طول الطريق التجاري من

---

(٣٥) المرجع نفسه، ص٥٩.

(٣٦) المرجع نفسه.

(٣٧) محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، بيروت، دار الفكر، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ج٤، ص٢٤٢. أحمد بن علي العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، اعتنى به: حسان بن عبد المنان، عمّان، بيت الأفكار الدولية، د.ت، ص١٤٦٧.

جهة الشمال أو الجنوب؛ ليفيدوا منهم بمرور قوافلهم التجارية بأمن وأمان.

وللحفاظ على هذا الإيلاف واستمراره، قرر زعماء مكة محاربة الظلم ونصرة المظلوم، ومن أجل ذلك تعاقدت خمسة بطون قرشية هم: بنو هاشم، وبنو عبدالمطلب، وأسد بن عبدالعزى، وزهرة بن كلاب، وتيم بن مرة على أن لا يجدوا بمكة مظلومًا من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس، إلا قاموا معه، وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه ظلمته، فسَمّت قريش ذلك الحلف "حلف الفضول"، وكان اجتماعهم في دار عبدالله بن جدعان بن عمرو بن كعب لشرفه وسنه(٣٨).

ولأهمية هذه الحلف فقد قال الرسول ﷺ عنه: "لقد شهدت في دار عبدالله بن جدعان حلفًا ما أحب أن لي به حُمّر النعم، ولو أدعى به في الإسلام لأجبت"(٣٩).

ويذكر أن سبب هذا الحلف هو مماطلة العاص بن وائل بدفع قيمة بضاعة اشتراها من رجل قدم من زبيد(٤٠)، فلما

---

(٣٨) ابن هشام، السيرة، ج١، ص١١٠، ابن سعد، الطبقات، ج١، ص٨٢، الحافظ إسماعيل ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: حامد أحمد طاهر، القاهرة، دار الفجر للتراث، ط١، ج٢، ص٣٣٤.

(٣٩) ابن هشام، السيرة، ج١، ص١١١، ابن سعد، الطبقات، ج١، ص٨٢، اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٧.

(٤٠) زبيد: اسم وادٍ به مدينة يقال لها الحصيب، ثم غلب عليه اسم الوادي، وهي مدينة مشهورة باليمن، أسسها محمد بن زياد سنة (٢٠٤هـ)، أيام الخليفة المأمون، وهي الآن ناحية قضاء بمحافظة الحديدة. يوسف بن يعقوب بن المجاور، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، تحقيق: ممدوح حسن محمد، القاهرة، مكتبة الثقافة =

تحالفوا وتعاهدوا ذهبوا إلى العاص بن وائل وأخذوا منه سلعة الزبيدي ودفعوها إليه(٤١).

أمثلة لبعض تجار مكة:

ولكن هل أصبح مجتمع قريش بأكمله يغلب عليه سمة الثراء والتجارة؟ أم كان هناك أشخاص هم أصحاب رؤوس الأموال؟ وباقي العامة من الطبقة الكادحة التي تعمل عند هؤلاء التجار.

للإجابة عن هذا السؤال يتعين علينا دراسة الناحيتين الاجتماعية والاقتصادية معًا في المجتمع القرشي، واختصاص هذه الدراسة هو الجانب التجاري لمجتمع مكة. وحسب ما ورد في المصادر، اختصت تجارة قريش في بيوتات قرشية أصبحت ذات سيادة وشرف، وتحكمت في تجارة مكة، ومن هؤلاء التجار الذين يأتون بعد هاشم بن عبدمناف وإخوانه: عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف، حيث قام بأمر مكة، وشرف وساد، وأطعم الطعام، وسقى اللبن والعسل، حتى علا اسمه، وظهر فضله، وأقرت له قريش بالشرف(٤٢).

ومن التجار البارزين أيضًا عبدالله بن جدعان التيمي: وهو من أشراف قريش، وقد ذُكر عنه أنه يشرب بكأس من

= الدينية ١٩٩٦م، ص ٧٨-٧٩، وهناك من يرى أنها مدينة قديمة جاهلية: انظر: عبدالرحمن عبدالواحد شجاع (نشأت الدولة الزيادية بين الحقيقة والخيال) ص ٦٦-٨٢، من كتاب اليمن في عيون الرحالة، ط١، بيروت، دار الفكر المعاصر، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

(٤١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٢، ص٣٣٣-٣٣٤.

(٤٢) ابن سعد، الطبقات، ج١، ص٤٥، اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص٢٤٦.

الذهب، ويأكل في صحاف الفضة(٤٣)، ويُذكر أن ابن جدعان أرسل إلى الشام ألفي بعير محملة بالبر والشهد والسمن، وجعل مناديًا ينادي كل ليلة على ظهر الكعبة أن هلموا إلى جفنة ابن جدعان(٤٤)، وهذا يدل على عظم الثراء الذي وصل إليه بعض تجار مكة، ويُذكر عن ابن جدعان أيضًا أنه في حرب الفجار الثانية التي كانت بين قريش وكنانة ضد قبيلة قيس، قد تكفل بتسليح مئة رجل(٤٥).

ويُعد عبدالله بن أبي ربيعة(٤٦)، من التجار الموسرين، حيث كان متجره إلى اليمن، وكان من أكثرهم مالاً، حيث كانت قريش تلقبه "العدل"، لأن قريشًا كانت تكسو الكعبة في الجاهلية من أموالها سنة، ويكسوها هو من ماله سنة، فأرادوا بذلك أنه وحده عدل لهم جميعًا في ذلك(٤٧)، ولم تقتصر التجارة على الرجال فقط، فقد كان للنساء دورهن في امتهان مهنة التجارة، فكانت أسماء بنت مخربة(٤٨)

---

(٤٣) علي بن الحسين الأصفهاني، الأغاني، بيروت، دار الفكر، د.ت، ج٨، ص٥.

(٤٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٢، ص٢٥٢.

(٤٥) عز الدين علي بن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ج١، ص٥٣.

(٤٦) عبدالله بن أبي ربيعة واسمه عمرو، وعبدالله هو الذي بعثته قريش مع عمرو بن العاص إلى الحبشة، وهو أخو أبي جهل لأمه. ابن حجر، الإصابة، ص٧٦٩.

(٤٧) الأصفهاني، الأغاني، ج١، ص٢٩.

(٤٨) أسماء بنت مُخَرَّبة: يُذكر أن هشام بن المغيرة قدم إلى نجران فرأى أسماء بنت مخربة، فأعجبته فتزوجها وحملها معه إلى مكة فولدت =

تمتهن مهنة العطارة، ويأتيها العطر من اليمن، فتبيعه في سوق مكة والمدينة(٤٩).

وقد أسهمت نسوة مكة في التجارة، فكانت أم أبي جهل تاجرة تتاجر بالعطر والطيب، وكانت هند بنت عتبة، زوجة أبي سفيان تتاجر مع (كلب) النازلين في بلاد الشام(٥٠)، وكانت السيدة خديجة بنت خويلد تاجرة معروفة بين عشيرتها(٥١).

وكان دحية بن خليفة الكلبي(٥٢) يتجر مع بلاد الشام بالزيت والطعام، وحكيم بن حزام يتجر بالبر إلى اليمن وبلاد الشام، وعمرو بن العاص كان تاجر أدم وعطر يختلف إلى مصر والحبشة(٥٣).

وكان آل بني مخزوم من أغنى أغنياء مكة في ذلك الوقت، وكانوا يفوقون الأمويين ثراء، وكان أشهر بني مخزوم ثراءً الوليد بن المغيرة، وعبدالله بن أبي ربيعة(٥٤).

= له أبا جهل والحارث، وقيل إنها ماتت كافرة قبل أن يهاجر ابنها عياش إلى المدينة، وقيل إنها أسلمت وأدركت خلافة عمر بن الخطاب، وكان ابنها عياش بن عبدالله بن ربيعة يبعث إليها من اليمن بالعطر، فكانت تبيعه إلى الأعطية. ابن حجر، الإصابة، ص١٦٣٣.

(٤٩) الأصفهاني، الأغاني، ج١، ص٢٩.

(٥٠) جواد علي، تاريخ العرب في الإسلام، ص ٧٨.

(٥١) الطبري، تاريخ، ج٢، ص٢٠٧.

(٥٢) دحية الكلبي: صحابي مشهور، أول مشاهده الخندق، وقيل أحد، ولم يشهد بدرًا، وكان يُضرب به المثل في حسن الصورة. ابن حجر، الإصابة، ص٣٧١.

(٥٣) ابن حجر، الإصابة، ص٥٩.

(٥٤) درادكة، إيلاف قريش، ص٢٧.

وكان أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذا مال كثير ويدل على ذلك أنه أعتق ست رقاب من المستضعفين المسلمين في مكة(٥٥)، وعندما هاجر مع الرسول ﷺ إلى المدينة حمل جميع ماله، وقد بلغ ما حمله نحو ستة آلاف درهم(٥٦).

ويعد أبو سفيان من أكبر تجار مكة، وكان يتولى قيادة القوافل التجارية الذاهبة إلى الشام واليمن(٥٧)، وله قصة مع أمية بن أبي الصلت الثقفي عندما كانا مسافرين إلى الشام للتجارة ويقول: "... حتى قدمنا غوطة دمشق، فبعنا متاعنا، وأقمنا بها شهرين..."(٥٨)، ويذكر أبو سفيان باقي قصته هذه مع أمية بن أبي الصلت، يقول: "فقدمنا مكة فقضيت ما كان معي، ثم انطلقت حتى جئت اليمن تاجرًا، مكثت بها خمسة أشهر، ثم قدمت مكة فبينما أنا في منزلي جاء الناس يسلمون عليّ ويسألون عن بضاعتهم، حتى جاء محمد بن عبدالله، وهند عندي تلاعب صبيانها، فسلم عليّ ورحب بي، وسألني عن سفري ومقامي، ولم يسألني عن بضاعته، وخرجت لأطوف في البيت إذا بي لقيته، فقلت له: إن بضاعتك قد بلغت كذا وكذا، وكان فيها خير فأرسل من يأخذها، ولست آخذ منك فيها ما آخذ من قومي، فأبى عليّ وقال: إذن لا آخذها، قلت: فأرسل فخذها وأنا آخذ منك مثل ما آخذ من قومي، فأرسل إلى بضاعته فأخذها..."(٥٩).

---

(٥٥) ابن هشام، السيرة، ج١، ص٢٥٢.
(٥٦) المصدر نفسه، ج٢، ص١٠٠
(٥٧) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٢، ص٢٥٧.
(٥٨) المصدر نفسه، ج٢، ص٢٥٧.
(٥٩) المصدر نفسه، ج٢، ص٢٥٩.

وهذه القصة توضح لنا مشاركة الرسول ﷺ في تجارة قريش، وأنه يسهم معهم كسائر قومه وعشيرته.

أسواق العرب قبل الإسلام:

كانت أسواق العرب قبل الإسلام عشرة أسواق يجتمعون بها في تجارتهم، ويجتمع فيها سائر الناس، ويأتمنون فيها على دمائهم وأموالهم، وكان العرب جميعًا يضعون أسلحتهم في الأشهر الحرم(٦٠).

ومن أشهر أسواق العرب: دومة الجندل، يقام في اليوم الأول من شهر ربيع الأول إلى النصف منه، ورؤساؤها غسان وكلب(٦١).

سوق عدن يقام في أول يوم من شهر رمضان، ويستمر حتى العاشر منه، ويعشرهم بها الأبناء(٦٢)، ومنها كان يحمل الطيب إلى كل مكان(٦٣).

---

(٦٠) اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص٢٧٠.

(٦١) حقي إسماعيل إبراهيم، أسواق العرب التجارية في شبه الجزيرة العربية، عمان، دار الفكر للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م، ص٧٠-٧٢.

(٦٢) الأبناء: يطلق هذا الاسم على أفراد الجالية الفارسية في بلاد اليمن، والذين كانوا بالأساس يمثلون بقايا الجنود الفرس الذين أرسلوا على دفعتين إلى اليمن من أجل محاربة الأحباش وطردهم، ويذهب آخرون إلى أن هذه التسمية تعني فقط أبناء جنود الفرس المنحدرين من أمهات يمنيات. عبدالمحسن مدعج المدعج، الأبناء منذ دخولهم اليمن حتى نهاية القرن الثالث الهجري، جامعة دمشق، مجلة دراسات تاريخية، السنة ١١، العددان: ٣٨، ٣٧، ١٩٩٠م، ص٢٠.

(٦٣) حقي إسماعيل، أسواق العرب، ص٨٣.

سوق صنعاء، كان يقام في النصف من شهر رمضان، ويستمر حتى آخر الشهر، ويعشرهم فيها ملوك اليمن(٦٤).

سوق عكاظ، ويقع بين نخلة(٦٥) والطائف، ويقام في شهر ذي القعدة، وينزلها قريش وسائر العرب، وبها كانت مفاخر العرب، وحمالاتهم، ومهادناتهم(٦٦).

ومن أسواق قريش المشهورة أيضًا سوق مجنة(٦٧) بمر الظهران(٦٨) (وادي فاطمة حاليًا)، وسوق ذي المجاز، وهي أسواق تجتمع بها العرب كل عام(٦٩).

وكان في العرب قوم يستحلون المظالم إذا حضروا هذه الأسواق فسمّوا المحلين، وهم من قبائل أسد وطي وبني بكر بن عبد مناة بن كنانة، وقوم من بني عامر بن صعصعة؛ أما

---

(٦٤) المرجع نفسه، ص٨٤-٨٥.

(٦٥) نخلة: وهما نخلتان: الشامية واليمانية، والمقصود في هذه نخلة اليمانية، وهو واد يصب فيه يدعان، وبه مسجد لرسول الله، ﷺ، وبه عسكرت هوازن يوم حنين. ياقوت بن عبدالله الحموي، معجم البلدان، تحقيق: فريد عبدالعزيز الجندي، بيروت، دار الكتب العلمية، د - ت، ج٥، ص, ٣٢١ عاتق بن غيث البلادي، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، مكة المكرمة، دار مكة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص٣١٧.

(٦٦) اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص٢٧٠؛ حقي إسماعيل، أسواق العرب، ص٨٨.

(٦٧) مجنّة: كانت إحدى أسواق العرب في الجاهلية، كانت تقوم في العشر الأواخر من شهر ذي القعدة. البلادي، معجم المعالم الجغرافية، ص٢٨٢.

(٦٨) مر الظهران: واد فحل من أودية الحجاز، يأخذ مياه النخلتين. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٧٠؛ البلادي، معجم المعالم الجغرافية، ص٢٨٨.

(٦٩) ابن الأثير، الكامل، ج١، ص٥٢٨؛ حقي إسماعيل، أسواق العرب، ص٩٩.

الذين يتصدرون المظلوم ويمنعون سفك الدماء، وارتكاب المنكر، فهؤلاء يسمون الذادة المحرمين، وهم من بني عمرو بن تميم، وبني حنظلة بن زيد مناة، وقوم من هذيل، وقوم من بني شيبان، وقوم من بني كلب بن وبرة، وكانوا يلبسون السلاح للدفاع عن الناس(٧٠).

واستمر ازدهار مكة التجاري لحين بعثة النبي ﷺ. وقد اشترك النبي في بعض الرحلات التجارية، فتشير أغلب المصادر إلى مرافقة النبي ﷺ عمه أبا طالب أثناء ذهابه إلى الشام للمتاجرة بماله(٧١).

وخرج النبي ﷺ مرة أخرى إلى الشام للمتاجرة أيضًا بمال خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي؛ حيث كانت امرأة تاجرة ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في تجارتها، وتتفق معهم بشيء تفرضه لهم(٧٢)، وقد نجح النبي ﷺ في إدارة مال خديجة بنت خويلد، حيث باع النبي البضاعة التي خرج بها، واشترى ما أراد أن يشتري، وعاد إلى مكة، وكان معه غلام خديجة (ميسرة)(٧٣)، فأعطى خديجة بضاعتها، فباعت ما جاءت به فربحت الضعف(٧٤).

---

(٧٠) اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص٢٧٠-٢٧١.

(٧١) ابن هشام، السيرة، ج١، ص١٤٧-١٤٨، الطبري، تاريخ، ج٢، ص٢٠٦.

(٧٢) محمد بن إسحاق بن يسار، سيرة ابن إسحاق، المسمى بكتاب: المبتدأ والمبعث والمغازي، تحقيق: محمد حميد الله، د.م، د.ت، ص٥٩؛ ابن هشام، السيرة، ج١، ص١٥٣، الطبري، تاريخ، ج٢، ص٢٠٧.

(٧٣) ميسرة: غلام خديجة بنت خويلد، وكان رفيق النبي ﷺ في تجارة خديجة قبل أن يتزوجها. ابن حجر، الإصابة، ص١٣٠٤.

(٧٤) ابن هشام، السيرة، ج١، ص ١٥٣، الطبري، تاريخ، ج٢، ص٢٠٨.

من هذا يتبين أن مكة كانت مزدهرة من الناحية التجارية، حيث بلغت تجارتها وتعاملها التجاري مع الشام واليمن والحيرة والحبشة، وأدت دور الوسيط التجاري لنقل هذه التجارة بين مختلف هذه البلدان، حيث وقفت على الحياد بين الدول المجاورة لها، بسبب موقعها الجغرافي وبعدها عن الصراعات الدولية.

أهم الطرق التجارية في الجزيرة العربية قبل الإسلام:

١ - طريق بلاد الشام - المدينة ثم مكة: وأهمها وأولها الطريق المعروفة بالجادة، وهي الطريق الرئيسة للتجارة المكية الممتدة من بلاد الشام إلى اليمن.

٢ - طريق المدينة - مكة.

٣ - طريق مكة - الطائف.

٤ - طريق مكة - اليمن: وهذا الطريق هو امتداد لرحلات قريش التجارية من الشام لبلاد اليمن، وهما طريقان أحدهما: طريق ساحلي، والثاني: بري داخلي، وكلا الطريقين يؤديان إلى صنعاء.

٥ - طريق الحيرة - مكة: ويُعد هذا الطريق الموصل لتجارة قريش إلى القسم الشرقي للجزيرة من الطرق المستخدمة بين العراق ومكة ويثرب(٧٥).

---

(٧٥) محمد حسن العمادي، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية بعد الإسلام حتى القرن الرابع الهجري، إربد، مؤسسة حمادة، د.ت، ص٩٣.

الأزمة التجارية في مكة:

بعثة النبي ﷺ:

عندما بلغ النبي ﷺ أربعين عامًا بعثه الله ونزل عليه الوحي(٧٦)، ثم تتابع نزول الوحي على النبي ﷺ، فبدأ بالدعوة سرًا فكان أول من أسلم من النساء خديجة بنت خويلد(٧٧)، ومن الرجال أبو بكر الصديق(٧٨)، ومن الصبيان، علي بن أبي طالب(٧٩)، ثم تتابع الدخول في الإسلام، فكان إسلام حمزة بن عبدالمطلب(٨٠)، ثم إسلام عمر بن الخطاب(٨١).

ثم أمر الله نبيه بعد مبعثه بثلاث سنوات أن يصدع بما يؤمر؛ فبدأ يدعو عشيرته ويدعو الناس إلى الله(٨٢).

وكانت قبيلة قريش متمسكة بعبادة الوثنية، ورأت في دعوة الرسول - عليه الصلاة والسلام - إذلالاً لوثنيتهم؛ فقرروا جميعًا الوقوف بقوة أمام دعوة النبي ﷺ، وعندما اشتد الأمر عليهم أمرت قريش رؤساء القبائل وأصحاب النفوذ أن يعذبوا من أسلم منهم، فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم، ومنع الله

---

(٧٦) ابن هشام، السيرة، ج١، ص١٨٨؛ ابن سعد، الطبقات، ج١، ص١٢٦.

(٧٧) ابن هشام، السيرة، ج١، ص١٩٣؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٣؛ ابن الأثير، الكامل، ج١، ص٦٥٥.

(٧٨) ابن هشام، السيرة، ج١، ص٢٠٠؛ ابن الأثير، الكامل، ج١، ص٦٥٦

(٧٩) ابن هشام، السيرة، ج١، ص١٩٧؛ ابن الأثير، الكامل، ج١، ص٦٥٦.

(٨٠) ابن هشام، السيرة، ج١، ص٢٣٣.

(٨١) المصدر نفسه، ج١، ص٢٧٠.

(٨٢) المصدر نفسه، ج١، ص٢١٠؛ ابن الأثير، الكامل، ج١، ص٦٦٠.

رسوله بعمه أبي طالب، فقام أبو طالب في بني هاشم فدعاهم إلى منع رسول الله ﷺ فأجابوا إلى ذلك عدا أبي لهب.

وحاولت قريش أن تقف أمام دعوة النبي ﷺ بكل قوة مادية ومعنوية، وقرروا تعذيب من أسلم وليس له عشيرة تمنعه ولا قوة يمتنع بها، حيث من كانت له عشيرة تمنعه لم يتمكن مشركو قريش من الوصول إليه(٨٣).

فتفننت قريش في تعذيب المستضعفين من المسلمين؛ حيث أذاقوهم ألوان العذاب وحبسوهم، وضربوهم، ومن أبرز المستضعفين من المسلمين: بلال بن رباح، وعمار بن ياسر، وأمه سمية أول شهيدة في الإسلام، وخباب بن الأرت، وصهيب بن سنان الرومي، وعامر بن فهيرة، وجميعهم من السابقين في الإسلام(٨٤).

وكانت الموارد البشرية لتجارة قريش تعتمد على فئة الشباب والموالي؛ حيث كانوا يمثلون القوة الفاعلة في هذه التجارة، وانتشار الإسلام بين فئة هؤلاء الشباب والموالي كان له الأثر الكبير على بداية التدهور التجاري في مكة.

وفي السنة الخامسة من البعثة اشتد الأذى على المسلمين فأمرهم الرسول ﷺ بالهجرة إلى الحبشة(٨٥)، وكان عدد

---

(٨٣) ابن هشام، السيرة، ج١، ص٢٥٢؛ ابن الأثير، الكامل، ص٦٦٢.

(٨٤) ابن هشام، السيرة، ج١، ص٢٥٥؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٨؛ ابن الأثير، الكامل، ج١، ص٦٦٥-٦٦٦.

(٨٥) ابن هشام، السيرة، ج١، ص٢٥٥، ابن سعد، الطبقات، ج١، ص١٣٦، ابن الأثير، الكامل، ج١، ص٦٧٣.

المهاجرين إلى الحبشة في المرة الأولى أحد عشر رجلاً وأربع نسوة خرجوا متسللين سرًا منهم الراكب والماشي، حتى انتهوا إلى الشعيبة، فوفقهم الله عند وصولهم بقدوم سفينتين للتجار حملوهم فيهما إلى أرض الحبشة بنصف دينار لكل راكب(٨٦).

ولكن هل أثرت هجرة المسلمين على تجارة قريش مع الحبشة؟

كانت الحبشة هي متجر قريش، وكان الوصول إليها عن طريق السفن التجارية القادمة من الحبشة، فخافت قريش من أثر تلك الهجرة أن يتأثر ملك الحبشة النجاشي بالمسلمين، وتضعف تجارتهم مع تجار الحبشة، لذلك أرسلوا عمرو بن العاص، وعبدالله بن أبي ربيعة، وحملوهما بالهدايا الثمينة إلى ملك الحبشة، وكبار رجالات دولته، ليقنعوه برد أبنائهم إليهم، لكنهم أخفقوا في ذلك(٨٧).

وعندما رأت قريش أن الإسلام يزيد ويفشو في مجتمعهم، وأن الإسلام قويّ بإسلام حمزة بن عبدالمطلب، وعمر بن الخطاب، قرروا مقاطعة بني هاشم وبني المطلب، في السنة السابعة من البعثة، فكتبوا بينهم كتابًا علقوه على الكعبة، وتعاقدوا فيه على أن لا يُنكحوهم، ولا يناكحوهم، ولا يبيعوهم ولا يبتاعوا منهم شيئًا، فلما فعلت قريش ذلك انحازت بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب، فدخلوا معه في شعبه واجتمعوا(٨٨).

---

(٨٦) ابن سعد، الطبقات، ج١، ص١٣٦.

(٨٧) ابن إسحاق، السيرة، ص١٩٤، ابن هشام، السيرة، ج١، ص٢٦٣.

(٨٨) ابن هشام، السيرة، ج١، ص٢٧٦؛ ابن سعد، الطبقات، ج١، ص١٣٩؛ ابن الأثير، الكامل، ج١، ص٦٨٢.

وكان هدف المشركين من هذا الحصار، هو إرغام أبي طالب بمنع النبي ﷺ عن دعوته، لأنها رأت ازدياد عدد الداخلين في الإسلام، وخاصة فئة الشباب، وهم الذين يعملون بالحرف والصناعة والتجارة، وباعتناق هؤلاء الشباب الإسلام أصبح هناك نوعٌ من الخلل في العمل التجاري داخل مكة، فحاول زعماء قريش معالجة هذا الموضوع لكنهم لم يتمكنوا من ثني النبي ﷺ وأصحابه من الاستمرار في الدعوة(٨٩).

وبعد مرور ثلاث سنوات على حصار الشعب، انهار الاتفاق الذي تم بين زعماء قريش ضد بني هاشم وبني المطلب، ونُقضت الصحيفة(٩٠).

وبعد الانتهاء من حصار الشعب، تكالبت الظروف على النبي ﷺ بوفاة زوجته خديجة بنت خويلد، رضي الله عنها، وعمه أبي طالب الذين كانا أكبر معين له بين قومه(٩١).

ولما اشتد الأمر على النبي بعد وفاة عمه أبي طالب، خرج إلى ثقيف بالطائف ومعه مولاه زيد بن حارثة، وذلك في شهر شوال في السنة العاشرة من البعثة، فلم يجد عندهم النصرة، فرجع إلى مكة وبدأ يعرض نفسه على القبائل القادمة إلى مكة(٩٢).

---

(٨٩) كان خباب بن الأرت صاحب رسول الله ﷺ، قينًا بمكة يعمل السيوف. ابن هشام، السيرة، ج١، ص٢٨١.

(٩٠) ابن هشام، السيرة، ج٢، ص١٢؛ ابن سعد، الطبقات، ج١، ص١٤٠؛ ابن الأثير، الكامل، ج١، ص٦٨٤.

(٩١) ابن هشام، السيرة، ج٢، ص٤٤؛ ابن الأثير، الكامل، ج١، ص٦٨٥.

(٩٢) ابن هشام، السيرة، ج٢، ص٤٦-٤٨؛ ابن سعد الطبقات، ج١، ص١٤٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج١، ص٦٨٥.

ومن نتائج عرض النبي ﷺ نفسه على القبائل أنه عرض نفسه على الأوس والخزرج من أهل المدينة، وتمت بيعة العقبة الأولى، ومن ثم بيعة العقبة الثانية(٩٣). وعندما علمت قريش إسلام من أسلم من الأوس والخزرج، اشتدوا على من بمكة من المسلمين، وحزّبوا عليهم، وجعلت قريش تطلبهم في كل وجه، وحرصوا على أن يفتنوهم فأصابهم جهد شديد(٩٤).

فكانت قريش قد اضطهدت من اتبع النبي ﷺ من المهاجرين حتى فتنوهم عن دينهم، ونفوهم من بلادهم، فأصبحوا ما بين مفتون في دينه، ومعذب في أيديهم، وهارب في البلاد فرارًا بدينه منهم(٩٥).

وقد استولى المشركون على أموال المسلمين من المهاجرين، ومثال ذلك قصة العاصي بن وائل السهمي، عندما رفض أن يعطي خباب بن الأرت قيمة سيوف قد اشتراها منه(٩٦).

وعندما اشتد الأذى على المسلمين أمر النبي ﷺ أصحابه بالهجرة إلى المدينة، فهاجر المسلمون تاركين بلدهم وأهلهم فارين بدينهم(٩٧).

---

(٩٣) ابن هشام، السيرة، ج٢، ص٥٥-٦١؛ ابن الأثير، الكامل، ص٦٨٩-٦٩٠.

(٩٤) ابن سعد، الطبقات، ج١، ص١٥٠؛ ابن الأثير، الكامل، ج١، ص٦٩٣.

(٩٥) ابن هشام، السيرة، ج٢، ص٨٤.

(٩٦) المصدر نفسه، ج١، ص٢٨١.

(٩٧) ابن هشام، السيرة، ج٢، ص٨٤؛ ابن سعد، الطبقات، ج١، ص١٥٢.

وكان لهجرة الرسول ﷺ إلى المدينة تأثير كبير على تجارة مكة، وذلك بسبب انتقال بعض رؤوس الأموال مع أصحابها إلى المدينة، فعندما هاجر أبو بكر الصديق مع الرسول ﷺ إلى المدينة أخذ معه ماله كله، وقدر ذلك المال بنحو خمسة إلى ستة آلاف درهم(٩٨)، وهذه الرواية التاريخية قد تنطبق على بقية المهاجرين وخاصة أصحاب المال، وأنهم أخذوا أموالهم معهم إلى المدينة، مما أدى إلى تعطل بعض الأعمال التجارية والصناعية بمكة، وكان لهجرة كثير من شباب قريش الداخلين في الإسلام إلى المدينة، أثر كبير في توقف بعض الأعمال التجارية بمكة، وعندما أصبح للمسلمين بلد يأمنون فيه على أنفسهم ويؤدون عبادتهم دون خوف أو جزع، بدؤوا يخططون للقضاء على الوثنية ونشر الإسلام، ويحاولون شل الحركة التجارية بمكة عن طريق تعرضهم لقوافلهم التجارية المتجهة إلى الشام واليمن، مما أدى إلى خلق أزمة تجارية كبيرة في مكة، تسببت في إضعافهم اقتصاديًا وعسكريًا، حتى تمكن الرسول ﷺ من فتح مكة في السنة الثامنة من الهجرة، والقضاء على الوثنية نهائيًا.

بداية الأزمة التجارية في مكة:

عندما اشتد أذى المشركين على رسول الله ﷺ وأصحابه في مكة، أمرهم النبي ﷺ بالهجرة إلى يثرب، فبدأ المسلمون يتسللون فرادى وجماعات إلى يثرب خوفًا من المشركين

---

(٩٨) ابن هشام، السيرة، ج٢، ص١٠٠.

وبطشهم، ومن ثم أمر الله نبيه ﷺ بالهجرة إلى يثرب، فهاجر رسول الله ﷺ وصاحبه أبو بكر الصديق إلى يثرب، واستقبله أهلها بالترحيب والسرور(٩٩).

وقد اختار الله سبحانه وتعالى يثرب لتكون البلد الذي يهاجر إليه الرسول ﷺ لموقعها الإستراتيجي، حيث ساعد ذلك الموقع النبي ﷺ من السيطرة على الطرق التجارية لمكة الذاهبة إلى الشام والحيرة، لأن موقع يثرب يأتي محاذيًا للطريق التجاري المسمى التبوكية(١٠٠)، كذلك تتمتع يثرب بوفرة المزارع التي يمتلكها الأنصار، مما ساعد النبي ﷺ على خلق قاعدة جديدة من السكان (المهاجرين والأنصار) لديهم اقتصاد زراعي قوي، وهذا مما جعل النبي ﷺ يتفوق على أعدائه المشركين.

وعندما وصل النبي ﷺ إلى يثرب، قام ببناء مسجده وحجراته، ثم آخى - عليه الصلاة والسلام - بين المهاجرين والأنصار(١٠١)، وبعد أن استقر النبي ﷺ بالمدينة ونظمها، بدأ بالتخطيط السليم لمواجهة أعدائه وخاصة مشركي قريش؛ فأول عمل قام به النبي ﷺ هو موادعة يهود المدينة، فكتب

---

(٩٩) ابن هشام، السيرة، ج٢، ص٩٤-١٠٣؛ ابن سعد، الطبقات، ج١، ص١٥٣-١٥٨.

(١٠٠) الطريق المعروف بالتبوكية، يبدأ من دمشق إلى منزل ثم إلى ذات المنازل، ثم إلى سرغ، ثم إلى تبوك، ثم إلى محدثة، ثم إلى الأقرع ثم إلى الجنينة، ثم إلى الحجر، ثم إلى وادي القرى... ثم إلى الرحيبة... ثم إلى المدينة. انظر: حقي إسماعيل، أسواق العرب، ص٣٩.

(١٠١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص١١٢؛ ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص١-٢.

الرسول ﷺ كتابًا وادع فيه اليهود وعاهدهم، وأقرهم على دينهم وأموالهم وشرط لهم واشترط عليهم(١٠٢).

وكانت نظرة الرسول عليه الصلاة والسلام بعيدة المدى، حيث استطاع بهذه المعاهدة تحييد اليهود من النزاع المتوقع حدوثه بينه وبين قريش وحلفائها من القبائل.

وكذلك حاول الرسول ﷺ كسب بعض حلفاء الإيلاف التجاري القديم إلى جانبه، ليتمكن ﷺ من الاعتراض لقوافل قريش التجارية والاستيلاء عليها، ومن ثم إضعافها اقتصاديًا وتحطيم معنوياتهم أمام القبائل الأخرى بالجزيرة العربية(١٠٣).

دور السرايا في حدوث الأزمة التجارية بمكة:

بعد هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة واستقراره بها، بدأ يفكر في تعطيل الحركة التجارية المكية، وخاصة تجارتهم مع بلاد الشام؛ فقام عليه الصلاة والسلام بإرسال السرايا(١٠٤) التي تعترض قوافل قريش التجارية المتجهة أو القادمة إلى الشام.

---

(١٠٢) ابن هشام، السيرة، ج٢، ص١١٠؛ محمد بن محمد بن سيد الناس، عيون الأثر، تحقيق: محمد العيد الخطراوي، محيي الدين متو، المدينة المنورة، مكتبة دار التراث، ط١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م، ج١، ص٣١٨.

(١٠٣) بريك محمد العمري، السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة، الدمام، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص٧٤.

(١٠٤) السرية: هي قطعة من الجيش، وسميت سرية لأنها تسري ليلاً خفية، والسرية تكون ما بين خمسة أنفس إلى ثلاثمئة، وقيل من الخيل نحو أربعمئة. ابن منظور، اللسان، ج٣، ص٢٨٣.

وقد أعطى النبي ﷺ المسلمين دروسًا كثيرة في القيادة العسكرية، حيث رسم ﷺ وخطط التخطيط العسكري السليم دون تهاون أو استهتار بالعدو، وكان عليه الصلاة والسلام يشاور أصحابه في أغلب الأمور العسكرية، من هنا كان نجاح النبي ﷺ في الانتصار على المشركين، وكان الهدف من إرسال تلك السرايا ما يأتي:

١ - إعلان الحرب على قريش تنفيذًا لأمر الله عز وجل، وقد أمره الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز بقوله ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾(١٠٥).

٢ - إرباك قريش وحلفائها، وتحطيم معنوياتهم، وإضعافهم، وذلك بضرب نشاطهم التجاري الذي يمثل عصب حياتهم، وشريان وجودهم(١٠٦).

٣ - عقد المعاهدات مع حلفاء قريش التجاريين الذين تخلوا عن حلفهم التجاري (الإيلاف)، ومن ثم ضمن الرسول ﷺ تحييد هذه القبائل وعدم نصرتها لقريش أثناء مهاجمة المسلمون لقوافل قريش التجارية(١٠٧)، وقد وادع

---

(١٠٥) سورة الحج، آية ٣٩، ٤٠.

(١٠٦) عماد الدين خليل، دراسة في السيرة، بيروت، دار النفائس، ط٦، ١٤٠٢هـ، ص١٧١.

(١٠٧) العمري، السرايا والبعوث، ص٧٦.

الرسول ﷺ بني مدلج وحلفاءهم من بني ضمرة عندما غزا غزوة العشيرة في السنة الثانية من الهجرة(١٠٨).

٤ - تعويض المسلمين المهاجرين عمّا فقدوه من مال بسبب استيلاء قريش على أموالهم في مكة(١٠٩).

٥ - ضعف المورد الاقتصادي للمسلمين وخاصة في بداية هجرتهم، وعدم استطاعتهم تأمين الأموال لشراء السلاح والخيل والعتاد؛ فكان من أهداف هذه السرايا الاستيلاء على تلك القوافل لتوفير بعض الأموال والخيول والعتاد.

٦ - شكلت هذه السرايا حملات استطلاعية لكشف المنطقة القريبة من المدينة، لمعرفة المحايدين أو الموالين أو المعادين من القبائل المجاورة للمسلمين.

٧ - تدريب المسلمين على القتال وتهيئتهم نفسيًا على ما سوف يواجهونه من معارك ضد المشركين.

٨ - فرض الحصار التجاري على مكة، مما سيؤدي إلى هزيمتهم سياسيًا وعسكريًا؛ لأن التجارة هي عماد قريش.

وقد خص الرسول ﷺ المهاجرين في هذه السرايا دون الأنصار، حتى موقعة بدر(١١٠)، ويبدو أن النبي ﷺ كان يهدف من هذا العمل عدم إشغال الأنصار في هذه السرايا، بسبب

---

(١٠٨) ابن هشام، السيرة، ج٢، ص٢٨٢ .

(١٠٩) العمري، السرايا والبعوث، ص٧٦.

(١١٠) ابن هشام، السيرة، ج٢، ص١٧٦.

أن أغلبهم كانوا يعملون بالزراعة، وأراد النبي – عليه الصلاة والسلام – منهم أن يهتموا بتوفير الإنتاج الزراعي الذي يكفيهم ويكفي المهاجرين، يضاف إلى ذلك أن المهاجرين كانوا بدون عمل عند قدومهم المدينة، وكانوا أيضًا هم الذين طُردوا من بلادهم (مكة) وصُودرت أموالهم، فأراد النبي ﷺ أن يشعر المهاجرون بأن المواجهة مع المشركين قد بدأت ليثأروا لأنفسهم منهم.

وعندما بدأ الرسول ﷺ يبعث سراياه، لتعطيل تجارة قريش، كان ﷺ يعلم التأثير الذي سوف يصيب قريشًا من جراء ذلك، فبدأ يرسل السرايا بتخطيط متقن، محاطة بعضها بالسرية التامة، وبعضها الآخر معلن، ومن تلك السرايا التي أرسلها الرسول ﷺ لاعتراض قوافل قريش التجارية ما يأتي:

١- سرية حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه إلى سيف البحر:

تعد هذه السرية هي أولى السرايا الإسلامية، وكانت بقيادة عم رسول الله ﷺ (حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه) في شهر رمضان من السنة الأولى للهجرة، وكان الهدف من توجيهها الاستيلاء على قافلة تجارية لقريش محملة بالأموال والبضائع عائدة من الشام بقيادة أبي جهل بن هشام بن المغيرة المخزومي، وكان يحرسها نحو ثلاثمئة من فرسان قريش، وكان عدد المسلمين في هذه السرية الاعتراضية ثلاثين رجلاً من المهاجرين ليس فيهم من الأنصار أحد(١١١)،

---

(١١١) الواقدي المغازي، ج١، ص٩.

حيث التقت هذه السرية بالقافلة التجارية ناحية العيص(١١٢) في منطقة نفوذ قبيلة جهينة، ولم يكن هناك قتال بين المسلمين والمشركين(١١٣).

كانت هذه المحاولة هي الأولى منذ هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة، فأصيبت قريش بالذعر والخوف من هذه السرية، رغم أنه لم يحدث بينهم قتال، ولم تتضرر القافلة التجارية بشيء، إلا أنهم أحسوا بأن المسلمين بدؤوا يقفون ندًا قويًا أمام تجارتهم، وازدادت مخاوف قريش، لأن طريق تجارتهم من مكة إلى الشام أصبح مهددًا من قبل المسلمين، وهذا الطريق لا بد أن يمر من جهات المدينة التي أصبح المسلمون يسيطرون عليها.

٢ - سرية عبيدة بن الحارث إلى رابغ:

كانت هذه السرية في شهر شوال من السنة الأولى للهجرة، بقيادة عبيدة بن الحارث، وكان معه ستون من المهاجرين، فلقي عبيدة مشركي قريش يقودهم أبو سفيان بن حرب في مئتين من رجاله، ولم يحدث بينهم قتال(١١٤).

---

(١١٢) العيص: هو موضع في بلاد بني سليم به ماء يقال له ذنبان العيص، وهو واد لجهينة بين المدينة والبحر، وفيه عيون وقرى كثيرة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص١٩٥؛ البلادي، معجم المعالم الجغرافية، ص٢١٨.

(١١٣) الواقدي، المغازي، ج١، ص٩؛ ابن هشام، السيرة، ج٢، ص١٧٩؛ الهلابي، ما حقيقة رحلة قريش، ص٧٦.

(١١٤) الواقدي، المغازي، ج١، ص١٠؛ ابن هشام، السيرة، ج٢، ص١٧٦.

٣ - سرية سعد بن أبي وقاص إلى الخرار(١١٥):

بعث رسول الله ﷺ سعد بن أبي وقاص في عشرين رجلاً على الخرار، وذلك في شهر ذي القعدة من السنة الأولى للهجرة، وذلك بقصد اعتراض عير لقريش سوف تمر به، إلا أن هذه السرية تأخرت يومًا واحدًا أثناء مرور عير قريش من هذا الطريق(١١٦).

٤ - غزوة الأبواء(١١٧):

كانت هذه الغزوة بقيادة رسول الله ﷺ، في شهر صفر من السنة الثانية للهجرة؛ وذلك لاعتراض عير لقريش، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيدًا(١١٨).

ومن الملحوظ في السرايا السابقة أنها لم تحقق نتائج إيجابية كبيرة، إلا أن النبي ﷺ كان هدفه إرباك قريش اقتصاديًا وعسكريًا، حتى وإن لم يحدث صدام عسكري بينهما.

---

(١١٥) الخرار: وهو موضع بالحجاز يقال إنه قرب الجحفة، وقيل: وادٍ من أودية المدينة، هو وادي الجُحفة وغدير خُمَّ، يقع شرق رابغ على قرابة (٢٥) كيلاً عند غدير خُمَّ. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٤٠٠؛ البلادي، معجم المعالم الجغرافية، ص١١٢.

(١١٦) الواقدي، المغازي، ج١، ص١١؛ ابن هشام، السيرة، ج٢، ص١٨٣ (وقد ذكر أن عدد رجال هذه السرية ثمانية فقط).

(١١٧) الأبواء: قرية من أعمال الفرُع في المدينة، بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً، وبالأبواء قبر آمنة بنت وهب أم النبي ﷺ. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٠٢.

(١١٨) الواقدي، المغازي، ج١، ص١٢.

٥ - سرية عبدالله بن جحش:

كانت هناك سرايا استطلاعية قبل هذه السرية، ولكن هذه السرية أحاطها الرسول ﷺ بالسرِّية التامة في وجهتها، حيث أعطى قائد السرية عبدالله بن جحش بن رئاب الأسدي كتابًا، وأمره ألا ينظر فيه إلا بعد مسير يومين، وكان ذلك في شهر رجب من السنة الثانية، وعدد هذه السرية ثمانية من المسلمين المهاجرين، وبعد مسيرة يومين فتح قائد السرية الكتاب، وإذا بالرسول ﷺ يأمره: إذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة، بين مكة والطائف، فترصد بها قريشًا وتعلم لنا من أخبارهم، ومضى عبدالله بن جحش وأصحابه حتى نزلوا نخلة، فمرت به عير قريش تحمل زبيبًا وأدمًا، وتجارة من تجارة قريش، فيها عمرو بن الحضرمي، وتمكن عبدالله بن جحش من الاستيلاء على القافلة وقتل الحضرمي، وأسر عثمان بن عبدالله، والحكم بن كيسان، وأفلت منهم نوفل بن عبدالله، وكانت تلك الحادثة في بداية أول الشهر المحرم(١١٩).

وكان هذا الحدث قد هز قريش، برغم محاولتهم تشويه صورة المسلمين بين القبائل المجاورة، بسبب هجومهم على القافلة في الشهر الحرام، إلا أن الحدث لم يكن وقعه على قريش بالشيء السهل، لأن المسلمين وصلوا إلى طريق التجارة المكية اليمنية من جهة الجنوب، فأصبحت التهديدات الآن على طريق التجارة من مكة إلى الشام وطريق التجارة من

---

(١١٩) الواقدي، المغازي، ج١، ص١٣؛ ابن هشام، السيرة، ج٢، ص١٨٣-١٨٥؛ الطبري، تاريخ، ج٣، ص١٤-١٦.

مكة إلى اليمن، وأصبح هناك نوع من شبه الحصار الاقتصادي على تجارة مكة، أما أصحاب هذه السرية، فقد أصابهم الخوف عندما وصلوا إلى المدينة بسبب امتناع النبي عليه الصلاة والسلام قبول النفل، لأنهم أصابوها في الشهر الحرم، وتعاظمت عليهم الأمور، إلا أن الله سبحانه وتعالى أنزل التأييد لهم في كتابه الكريم بقوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾(١٢٠).

٦ - اعتراض قافلة أبي سفيان القادمة من الشام:

رغم تهديد المسلمين لطرق التجارة إلى الشام إلا أنهم لم يشتبكوا مع قوافل قريش في قتال حاسم، مما جعل قريشًا تواصل إرسال قوافلها التجارية مع تأمين الحراسة لها(١٢١).

ويذكر أحد المؤرخين المعاصرين أن قوافل قريش التجارية الذاهبة إلى الشام والعائدة منها، لا بد أنها كانت أكثر مما ذكرته كتب السيرة، بسبب اهتمام هؤلاء المؤرخين بتدوين غزوات الرسول وسراياه، وليس بتدوين أخبار سير قوافل قريش التجارية(١٢٢).

---

(١٢٠) سورة البقرة، آية ٢١٧.

(١٢١) أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ج٢، ص٣٥٤.

(١٢٢) الهلابي، ما حقيقة رحلة قريش، ص٨٤.

ويميل الباحث إلى تأييد هذا الرأي وذلك بسبب حاجة قريش إلى الاتجار ببضائعهم، وجلب ما يحتاجون إليه إلى مكة؛ مما يجعلهم يرسلون القوافل التجارية في كل وقت.

ومما نتج عن تلك السرايا التي أرسلها رسول الله ﷺ، تبين أن لدى المسلمين القدرة على مواجهة المشركين دون خوف أو عجز، وفي السنة الثانية من الهجرة اعترض المسلمون قافلة تجارية قادمة من الشام إلى مكة بقيادة أبي سفيان بن حرب، وفيها أموال أهل مكة وتجارتهم(١٢٣)، إلا أن أبا سفيان تمكن من إنقاذ القافلة والوصول بها سالمة إلى مكة، ومما نتج عن هذا الاعتراض للقافلة أنه عجل بلقاء المسلمين والمشركين في غزوة بدر في ١٧ رمضان سنة ٢هـ.

وبعد الانتهاء من غزوة بدر، وهزيمة المشركين فيها، أصبح المشركون يفكرون في أمور كثيرة أهمها: الأخذ بالثأر من غزوة بدر، والبحث عن طريق تجاري آخر لا يمكن للمسلمين أن يصلوا إليه؛ لأنهم كانوا قومًا تجارًا(١٢٤)، وقد حَذَروا طريق الشام، وخافوا من الرسول ﷺ وأصحابه، فقال صفوان بن أمية: "إن محمدًا وأصحابه قد عوّروا علينا متجرنا، فما ندري كيف نصنع بأصحابه لا يبرحون الساحل، وأهل الساحل قد وادعهم ودخل عامتهم معه، فما ندري أين نسلك، وإن أقمنا نأكل رؤوس أموالنا ونحن في دارنا هذه، ما لنا بها

---

(١٢٣) ابن هشام، السيرة، ج٢، ص١٨٧.

(١٢٤) الواقدي، المغازي، ج١، ص١٩٧؛ الطبري، تاريخ، ج٢، ص٢٠٧.

نفاق، إنما نزلناها على التجارة إلى الشام في الصيف وفي الشتاء إلى أرض الحبشة"(١٢٥)، وهذا دليل على نجاح تلك السرايا التي أرسلها الرسول ﷺ ضد المشركين؛ مما أحدث أزمة تجارية في مكة بسبب تلك السرايا.

٧ - سرية زيد بن حارثة:

بعد أن شدد المسلمون الحصار على المشركين في مكة، بدأوا يفكرون في تحويل نشاطهم التجاري ناحية العراق، أملاً في سلامة أموالهم من تعرض المسلمين لها، وذلك من بعد أن أصبح الطريق من ناحية الشمال مهددًا من قبل المسلمين بعد موقعة بدر، فقرر زعماء مكة أن يسلكوا الطريق المؤدي إلى العراق، ليتمكنوا من توصيل بضائعهم سالمة والرجوع بها سالمة أيضًا، واستأجروا لهذه المهمة رجلاً من بني بكر بن وائل يقال له: فرات بن حيان(١٢٦)؛ ليكون دليلاً لهم في ذلك الطريق، وهذا يعني أن تُجار مكة كانوا يجهلون هذا الطريق تمامًا. وكان في هذه القافلة التجارية وفد كبير من تجار مكة على رأسهم أبو سفيان بن حرب، ومعه فضة كثيرة، وقد وصف ابن إسحاق هذه التجارة وقال: "وهي عُظم تجارتهم"(١٢٧)، فأرسل الرسول ﷺ زيد بن

---

(١٢٥) الواقدي، المغازي، ج١، ص١٩٧.

(١٢٦) فراتٍ بن حيان بن ثعلبة بن عبدالعزى بن حبيب: حليف بني سهم، كان عينًا لأبي سفيان في حروبه، ثم أسلم فحسن إسلامه، كان ممن هجا رسول الله ﷺ، ثم مدحه، فقيل مدحه، كان من أهدى الناس بالطريق. ابن حجر، الإصابة، ص١٠٤٧.

(١٢٧) محمد بن إسحاق بن يسار، المغازي، تحقيق: محمد حميدالله، د. م. ت، ص٢٩٦؛ ابن هشام، السيرة، ج٣، ص٤٢.

حارثة في سرية إلى مكان يسمى القردة(١٢٨)، فتمكن زيد ومن معه من المسلمين أن يعترضوا طريق القافلة ويستولوا عليها دون أن يتمكنوا من القبض على من فيها، فقدم زيد بما غنم إلى رسول الله ﷺ في المدينة(١٢٩)، وكان ذلك في جمادى الآخرة من السنة الثالثة للهجرة، ولم تستطع قريش أن تفلت من الحصار الذي ضربه النبي ﷺ من ناحية الشمال والشرق.

أحس المشركون بوضعهم التجاري المتردي فحاولوا رفع روحهم المعنوية، وذلك بالهجوم على المسلمين في المدينة، في شهر شوال من السنة الخامسة للهجرة؛ فكان لهم ذلك في غزوة الأحزاب، إلا أن الله سبحانه وتعالى نصر المسلمون يوم الأحزاب(١٣٠). وأخفقت قريش وحلفاؤها من اليهود ومشركي العرب إخفاقاً ذريعًا في حصار المدينة، أو إلحاق الخسائر بالمسلمين، سواء كانت مادية أو معنوية.

واستمرارًا لفرض الرقابة والحصار على طريق الشام - مكة التجاري - فقد بلغ الرسول ﷺ أن عيرًا لقريش أقبلت من الشام، فبعث زيد بن حارثة في جمادى الأولى من سنة ست للهجرة على رأس مئة وسبعين راكبًا، فتمكنوا من

---

(١٢٨) القردة: ماء أسفل مياه الثلبوت بنجد في الرمة لبني نعامة.
ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ٣٦٦؛ البلادي، معجم المعالم الجغرافية، ص٢٥١.

(١٢٩) ابن اسحاق، المغازي، ص٢٩٦، ابن هشام، السيرة، ج٣، ص٤٢.

(١٣٠) للمزيد انظر: الواقدي، المغازي، ج٢، ص٤٤٠، وما بعدها؛ ابن هشام، السيرة، ج٣، ص١٦٩، وما بعدها.

السيطرة على القافلة كاملة بمن فيها، وكان أبو العاص بن الربيع من ضمن الأسرى، زوج بنت رسول الله زينب رضي الله عنها(١٣١).

ونلحظ أن هذه السرايا اختلفت عن السرايا السابقة، لأن المسلمين نجحوا في السيطرة على قوافل قريش التجارية وما فيها من عير وأموال وغير ذلك، والقدوم بها إلى المدينة، ويرجع ذلك إلى كثرة أفراد هذه السرايا، والخبرة التي اكتسبوها، أضف إلى ذلك عدم خبرة قريش العسكرية، جعلتهم أيضًا لا يستطيعون حماية قوافلهم التجارية من المسلمين.

اعتراض أبي بصير ومن معه قافلة أبي العاص:

عندما قدم رسول الله ﷺ من الحديبية(١٣٢) في شهر ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة، وتم الصلح مع المشركين، أتاه أبو بصير مسلمًا، فأرسلت قريش إلى النبي كتابًا يطلبون منه تطبيق بنود اتفاق صلح الحديبية، وأن يرد إليهم أبا بصير، فلما وصل الكتاب للنبي دعا أبي بن كعب فقرأ عليه الكتاب، فأمر الرسول ﷺ أبا بصير أن يرجع معهم فقال أبو بصير: يا رسول الله تردني إلى المشركين يفتونني في ديني؟ فقال له الرسول ﷺ: ... انطلق أبا بصير فإن الله سيجعل لك مخرجًا، فذهب أبو بصير مع الرجلين يريدون مكة، وأثناء

---

(١٣١) الواقدي، المغازي، ج٢، ص٥٥٣.

(١٣٢) الحديبية: تبعد الحديبية عن مكة (٢٢) كيلاً من جهة الغرب عن طريق جدة القديم، وهو الطريق الذي يمر بالحديبية ثم حداء. البلادي، معجم المعالم الجغرافية، ص٩٤.

الطريق تمكن أبو بصير من قتل أحدهما وفر الآخر مستنجدًا برسول الله ﷺ في المدينة، ولما أقبل عليه أبو بصير قال للنبي: وفت ذمتك وأدى الله عنك، وقد سلمتني بيد العدو، وقد امتنعت بديني من أن أفتن، فقال الرسول ﷺ: "ويل أمه مُحشّ حرب لو كان معه رجال"(١٣٣) فقال له الرسول ﷺ اذهب حيث شئت، فانطلق أبو بصير حتى أتى العيص، فنزل منه ناحية على ساحل البحر، وهذا المكان يقع على طريق القوافل التجارية لقريش الذاهبة إلى الشام، وكان الرسول ﷺ يريد أن يوجه رسالة إلى المسلمين الذين حبسوا بمكة أن يذهبوا إلى أبي بصير ويكونوا عونًا له، ويُذكر أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أرسل برسالة إلى المسلمين الذين في مكة يخبرهم أن أبا بصير بناحية الساحل على طريق عير قريش، ولما وصل إليهم الخبر وعرفوا ذلك بدؤوا يتسللون منفردين حتى تجمعوا عند أبي بصير وبلغوا سبعين رجلاً(١٣٤).

وأصبح أبو بصير ومن معه يشكلون عبئًا كبيرًا على قريش، حيث ضيّقوا عليهم، لا يمر أحد من عندهم إلا قتلوه، ولا تمر قافلة تجارية لقريش إلا اعترضوها، حتى تأثرت قريش كثيرًا بوجودهم، ولما اشتد أمر أبي بصير على قريش، كتبوا إلى النبي ﷺ يسألونه بأرحامهم: إلا تدخل أبا بصير وأصحابه، فلا حاجة لنا بهم؟ وكتب رسول الله ﷺ إلى أبي بصير أن يقدم عليه وأصحابه معه، فجاءه الكتاب وهو

---

(١٣٣) الواقدي، المغازي، ج٢، ص٦٢٦؛ ابن هشام، السيرة، ج٢، ص٢٥٢.

(١٣٤) الواقدي، المغازي، ج٢، ص٦٢٧؛ ابن هشام، السيرة، ج٣، ص٢٥٢.

يحتضر، فتوفي أبو بصير بناحية العيص، فأقبل أصحابه إلى النبي في المدينة وهم سبعون رجلاً(١٣٥).

ونستنتج مما سبق أن الانحسار التجاري الذي تعرضت له قريش بسبب تعدد هذه السرايا العسكرية ونجاحها في أداء مهمتها؛ أدى إلى الضعف العسكري لقريش؛ حيث لم تستطع قريش أن تقضي على بضعة عشرات من المسلمين تعرضوا لطريق تجارتهم بناحية العيص، مما اضطرهم للكتابة للنبي ﷺ يطلبون منه أن يُدخل هؤلاء الرجال المدينة، ليسلموا من شرهم؛ حيث سبب أبو بصير ومن معه لقريش خسائر مالية كبيرة لتعرضه لقوافلهم التجارية الذاهبة إلى الشام، مما زاد على قريش في تعطيل تجارتها.

إسلام ثمامة بن أثال الحنفي وتأثيره في الحصار التجاري على مكة:

يعد ثمامة بن أثال الحنفي أحد سادات اليمامة وملوكها المشهورين على عهد النبي ﷺ وكان يسكن حجر، وله منزلة تضاهي منزلة هوذة بن علي السحيمي الحنفي، ملك اليمامة الذي كان يسكن الخضرمة (جو الخضارم)(١٣٦)، ويتمتع بمركز سياسي مهم، حيث كان يُجير القوافل التجارية المتجهة

---

(١٣٥) الواقدي، المغازي، ج٢، ص٦٢٤ - ٦٢٩؛ ابن هشام، السيرة، ج٣، ص٢٥٢؛ البلاذري، أنساب، ج١، ص٢١١؛ الطبري، تاريخ، ج٣، ص١٣٤.

(١٣٦) الخضارم: بفتح أوله، وكسر رائه: واد بأرض اليمامة أكثر أهله بنو عجل، وهم أخلاط من حنيفة وتميم، ويقال له جو الخضارم، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٣٠.

من البحرين إلى عمان من قطاع الطرق في اليمامة(١٣٧)، وكان الرسول عليه الصلاة والسلام قد أرسل سليط بن عمرو إلى ثمامة بن أثال، وهوذة بن علي، ملكي اليمامة يدعوهما للدخول في الإسلام(١٣٨).

وكان ثمامة من أشد الناس على الإسلام، إلا أن المسلمين تمكنوا من أسره عن طريق سرية أرسلها النبي ﷺ إلى نجد، وقدموا به إلى المدينة فأكرمه النبي ﷺ، وفك أسره وأطعمه وسقاه، فأسلم ثمامة وطلب من النبي ﷺ الذهاب إلى مكة لأداء العمرة، فلما وصل إلى مكة وشاهده المشركين قالوا له: لقد صبأت يا ثمامة، فقال: لا ولكن أسلمت مع محمد ﷺ، وحاول بعض زعماء قريش ضرب عنقه بسبب إسلامه، ولكن بعضهم قال: "دعوه فإنكم تحتاجون إلى اليمامة في طعامكم فخلوه"(١٣٩).

فقال ثمامة لقد اتبعت خير الدين، دين محمد ﷺ، ولن يصل إليكم حبة من حنطة من اليمامة حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ، ثم خرج إلى اليمامة ومنع أن يُحمَل إلى مكة شيء(١٤٠)، وكانت اليمامة ريف أهل مكة(١٤١).

---

(١٣٧) عبدالله محمد السيف، ثمامة بن أثال، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد السابع عشر، شهر صفر، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ص٣٥٣.

(١٣٨) ابن هشام، السيرة، ج٤، ص١٩٣.

(١٣٩) المصدر نفسه، ج٤، ص٢٨٦.

(١٤٠) ابن حجر، الإصابة، ص١٦٠.

(١٤١) ابن هشام، السيرة، ج٤، ص٢١٦؛ ابن حجر، الإصابة، ص١٦٠.

واستمر الحصار التجاري على مكة من جهة اليمامة الذي فرضه ثمامة عليهم، حتى كتبوا إلى رسول الله ﷺ قائلين: "إنك تأمر بصلة الرحم، وإنك قد قطعت أرحامنا، وقد قتلت الآباء بالسيف، والأبناء بالجوع، فكتب رسول الله إليه أن يخلوا بينهم وبين الحمل"(١٤٢).

ويذكر الطبري في تفسيره أنه لما أسلم ثمامة وقطع عن أهل مكة الميرة من اليمامة اشتد عليهم الأمر حتى أكلوا العلهز(١٤٣)، فذهب أبو سفيان إلى النبي ﷺ فقال له: أليس تزعم بأنك بُعثت رحمة للعالمين؟ فقال: بلى، فقال: "قد قتلت الآباء بالسيف، والأبناء بالجوع"(١٤٤).

ولقد ترتب على منع الميرة عن قريش وسيطرة النبي ﷺ على الطرق التجارية من الشام والعراق إلى مكة إصابة قريش بالمجاعة، حيث يذكر الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ**﴾(١٤٥).

إن هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ في قصة المجاعة التي ضربت قريشًا في السنة السادسة، وأمر ثمامة بن أثال(١٤٦).

---

(١٤٢) السيف، ثمامة بن أثال، ص٣٥٦.

(١٤٣) العلهز: وبر يخلط بدماء الحلم، كانت العرب في الجاهلية تأكله أيام الجدب، وقيل: هو شيء يتخذونه في سني المجاعة يخلطون الدم بأوبار الإبل ثم يشوونه بالغاز ويأكلونه. ابن منظور، اللسان، ج٤، ص٤١٨.

(١٤٤) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصر، مكتبة مصطفى الحلبي، ط٢، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م، ج١٨، ص٤٥.

(١٤٥) سورة المؤمنون، آية (٧٦-٧٧).

(١٤٦) الطبري، تفسير، ج١٨، ص٤٦.

ولقد تبين مدى قدرة ثمامة بن أثال على قطع الميرة عن قريش من اليمامة على الرغم من وجود هوذة بن علي الحنفي ملك اليمامة، صاحب النفوذ القوي فيها، مع أن هوذة لم يمت إلا بعد فتح مكة سنة (٨هـ) دون أن يدخل الإسلام، حيث يذكر أحد الباحثين المعاصرين: "أن ثمامة بن أثال كان يساوي هوذة في الشرف والسؤدد في اليمامة..."، وكان ثمامة بن أثال وقومه يسكنون في مدينة حجر والقرى القريبة منها، والتي تقع على الطريق الذي يربط اليمامة بالحجاز، فكان باستطاعته التحكم في هذا الطريق، وقطع الإمدادات التي كانت تصل من اليمامة أو البحرين إلى مكة(١٤٧).

ونميل إلى ما أشار إليه الباحث من استطاعة ثمامة من التحكم في الطريق الذي يربط اليمامة بالحجاز لقربه من بلده، ونفاذ كلمته عند قومه.

وعندما تمكن النبي ﷺ من تضييق الخناق على المشركين، ومعرفته أيضًا بضعف قدرة قريش على القتال والمواجهة العسكرية بعد صلح الحديبية، اتجه إلى إرسال البعوث لملوك الدول المجاورة يدعوهم فيها إلى الإسلام، ودخل أُناس كثير بعد صلح الحديبية في الإسلام، فأصبح المسلمون قوة كبيرة، والدليل على ذلك عدد الجيش الذي قاده النبي ﷺ لفتح مكة، حيث بلغ عشرة آلاف مقاتل(١٤٨)، وفي السنة الثامنة تمكن الرسول ﷺ من فتح مكة وتطهير الكعبة المشرفة من

---

(١٤٧) السيف، ثمامة بن أثال، ص٣٥٦.

(١٤٨) الواقدي، المغازي، ج٢، ص٨١٥؛ ابن هشام، السيرة، ج٤، ص٣٤.

الأصنام(١٤٩)، وقد ضرب النبي ﷺ في مكارم الأخلاق أروع الأمثلة عندما أطلق سراح الأسرى من المشركين، وقال كلمته المشهورة: اذهبوا فأنتم الطلقاء، ودخلت مكة في الإسلام، وانتهت تجارة قريش التي ذكرها الله في كتابه الكريم، ولكن لماذا لم تعد مكة مركزًا تجاريًا قويًا، كما كانت عليه من قبل؟

يتضح أن السبب في ذلك هو انتقال الزعامة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، أضف إلى ذلك انتقال المسلمين برؤوس أموالهم إلى المدينة المنورة أثناء الهجرة وبعدها أو إلى الأقطار الإسلامية المجاورة مثل: الشام والعراق، بعد فتح مكة، فضعف دور مكة التجاري، ولم يعد كما كان في السابق.

الخاتمة:

مما سبق دراسته يتبين لنا أن التجارة في مكة ازدهرت بسبب رحلة الشتاء والصيف إلى الشام واليمن، والإيلاف الذي عقده هاشم بن عبد مناف وإخوانه مع القبائل الضاربة على الطريق التجاري المؤدي إلى الشام أو إلى اليمن.

ثم بدأ التدهور، وحدوث الأزمات والمجاعات في مكة بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة، وذلك بسبب جهوده عليه الصلاة والسلام في إضعاف تجارة مكة وتعطيلها، وذلك عن طريق السرايا التي بعثها لاعتراض قوافل قريش التجارية، وكذلك

---

(١٤٩) الواقدي، المغازي، ج٢، ص٨٣١-٨٣٢؛ ابن هشام، السيرة، ج٤، ص٤٦.

القضاء على الإيلاف الذي كان يؤمن التجارة لقريش، مما أدى إلى توقف الواردات خاصة بعد إسلام ثمامة بن أثال، وقيامه بقطع الإمدادات الغذائية من اليمامة إلى مكة، وهذا أدى إلى تدهور مكة تجاريًا وعسكريًا، مما أدى إلى فتحها سنة ٨هـ.

وسوف نورد أهم النتائج التي أظهرتها هذه الدراسة، وهي كالآتي:

- استفادت قريش من عقود الإيلاف استفادة كبيرة، من حيث التبادل التجاري بينها وبين الدول المجاورة، فازدهرت مكة ازدهارًا كبيرًا، وتفنن أهل مكة بقيادة القوافل التجارية الكبرى المتجهة إلى الشام أو اليمن، أو الحيرة، وأبدعوا في مهنة التجارة، حتى تمكنوا من جعل مكة مركزًا تجاريًا مهمًا بين الدول المجاورة لها(١٥٠).
- استفادت القبائل الضاربة على الطريق التجاري الشمالي من مكة أو الجنوبي منها من عقود الإيلاف بينها وبين قريش، حيث أصبحت هذه القبائل ترسل بضائعها إلى الأسواق التجارية مع قوافل قريش دون مقابل، والأجر هو حماية هذه القوافل إذا مرت بأراضيها(١٥١).
- تكونت طبقة من البيوتات القرشية الغنية جدًا، بسبب ازدهار مكة تجاريًا، واستقرارها سياسيًا بسبب عقود الإيلاف المبرمة مع الدول والقبائل المجاورة(١٥٢)، أمثال: عبدالله بن جدعان التيمي، وعبدالله بن أبي ربيعة.

---

(١٥٠) درادكة، إيلاف قريش، ص٥٣.

(١٥١) ابن سعد، الطبقات، ج١، ص٤٥؛ اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص٢٤٢.

(١٥٢) درادكة، الإيلاف، ص٦٥.

- استفادة أهل مكة، غنيهم وفقيرهم من هذه التجارة، ومشاركتهم كل على قدر استطاعته وتحمله، فالغني بماله الكثير، وصغار التجار بمالهم القليل، والفقراء إما بمشاركات رمزية، أو المشاركة في إعداد الحملة التجارية، مقابل أجر يُدفع له(١٥٣).
- الاستقرار السياسي والتجاري لمكة بسبب الإيلاف الذي تم عقده بين الدول المجاورة (الروم - الفرس) والتزام الحياد إذا حدث أي نزاع عسكري بين هاتين الدولتين.
- ظهور طبقة نسائية غنية تتعامل بالتجارة بمكة، وكنّ مشهورات بين أهلهنّ(١٥٤)، مثل: خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، وأم أبي جهل، وهند بنت عُتبة زوجة أبي سفيان، وأسماء بنت مخربة.
- تأثر تجارة بعض المشركين بسبب دخول كثير من الشباب في الإسلام، مما جعلهم يستولون على أموالهم في مكة ويصادرونها عقوبة لهم بسبب دخولهم في الإسلام.
- نجح النبي ﷺ في تحييد اليهود الموالين لقريش من النزاع الذي سوف يحدث بينه وبين قريش(١٥٥).
- عدم اطمئنان قريش على قوافلها التجارية الذاهبة والعائدة من طريق الشام - مكة عبر المدينة.

---

(١٥٣) سحاب، إيلاف قريش، ص٢٥٤.

(١٥٤) الأصفهاني، الأغاني، ج١، ص٢٩؛ جواد علي، تاريخ العرب في الإسلام، ص٧٨.

(١٥٥) ابن هشام، السيرة، ج٢، ص١١٠.

- ازدياد خسائر قريش في الإنفاق على القوافل التجارية وخاصة في ما يتعلق بحراسة القوافل، فأصبح يرافق القوافل عشرات الحراس، وهؤلاء الحراس مكلفون ماليًا على قريش، وكذلك الإنفاق على الحملات العسكرية ضد المسلمين في المدينة.
- شكلت السرايا التي أرسلها الرسول ﷺ لاعتراض القوافل التجارية المكية ضغطًا نفسيًا ومعنويًا على زعماء قريش.
- اهتزاز سمعة قريش بين القبائل العربية المجاورة، وانكسار شوكتها أمام الدولة الإسلامية الناشئة.
- سببت تلك السرايا إنهاكًا لتجارة قريش، من حيث تأخر وصول القوافل إلى مكة أو رجوعها إلى الشام.
- بدأ المشركون يحسون بانتهاء تجارتهم في مكة بعد الحصار الذي فرضه النبي ﷺ، ويدلل ذلك بما قاله صفوان بن أمية: "... وإن أقمنا نأكل رؤوس أموالنا ..."(١٥٦).
- تمكن النبي ﷺ من تفكيك إيلاف القبائل الضاربة على الطريق التجاري من جهة الشمال، والموالية لقريش، والذي كانت تعول عليه قريش كثيرًا، بسبب توجيه النبي ﷺ السرايا لهذه القبائل، فاضطرت إلى موادعته أو الالتزام بالحياد.
- تدهور مستوى المعيشة في مكة بسبب إسلام ثمامة بن أثال، وتوقف الإمدادات الغذائية من اليمامة، مما اضطر

---

(١٥٦) الطبري، جامع البيان، ج١٨، ص٤٥.

أبا سفيان أن يذهب إلى الرسول ﷺ يطلب النجدة منه بفك هذا الحصار(١٥٧).

- ازدياد الأزمة التجارية في مكة بسبب تعطيل الرسول ﷺ لتجارتها، بسبب إسلام معظم العنصر الفاعل في التجارة، وهم الشباب، وبدء التدهور وحدوث الأزمات والمجاعات في مكة بسبب توقف الإمدادات الغذائية من اليمامة بعد إسلام ثمامة بن أثال، وقد أسهمت هذه الظروف في تخلخل المجتمع الوثني، وإضعافه عسكريًا، مما أدى إلى فتح مكة في السنة الثامنة من الهجرة، والقضاء على الوثنية نهائيًا.

---

(١٥٧) الواقدي، المغازي، ج١، ص١٩٧.

العلاقات السعودية البحرينية في عهد الملك عبدالعزيز

١٣١٩-١٣٧٣هـ/ ١٩٠٣-١٩٥٣م

إعداد
طلال بن خالد الطريفي

٣٤٤ صفحة

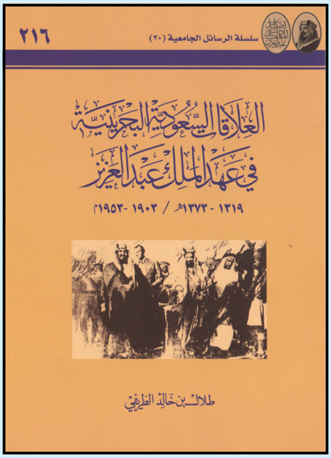

سلسلة الرسائل الجامعية (٣٠)
٢١٦
العلاقات السعودية البحرينية في عهد الملك عبدالعزيز
١٣١٩ - ١٣٧٣هـ / ١٩٠٣ - ١٩٥٣م
طلال بن خالد الطريفي

هذا الكتاب يتناول العلاقات السعودية البحرينية في عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله (١٣١٩-١٣٧٣هـ/ ١٩٠٣-١٠٥٣م)، مُركّزًا على العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين البلدين الشقيقين. وظهرت في ثناياه الجهود الدبلوماسية التي بُذلت لخدمة البلدين، والمنجزات الاقتصادية التي أدت إلى تنشيط التبادل التجاري بينهما.

وعلى الصعيد الاجتماعي أبرز الكتاب أواصر الأخوة التي تربط بين المجتمعين السعودي والبحريني والتي كانت رصيدًا ثريًا لتقوية تلك العلاقات. أما في الجانب الثقافي فأشار الكتاب إلى الجهود المشتركة التي تعاضدت بين الدولتين من أجل نشر التعليم الحديث في البحرين، والتعاون المثمر في طباعة الكتب هناك.

ص.ب ٢٩٤٥ - الرياض ١١٤٦١ - المملكة العربية السعودية
هاتف ٤٠١١٩٩٩/٢١٦٤ - فاكس ٤٠١٣٥٩٧
بريد إلكتروني info@darah.org.sa